الرفيع المعصوم فكيف من سواهم ولهذا قال صالح المري ذكر داود بسطة للتوابين قال
ابن عطاء لم يكن ما نص الله من قصة صاحب الحوت نقصا له ولكن استزادة من
نبينا عليه السلم وايضا فيقال لهم فانكم ومن وافقكم تقولون بغفران الصغاير
باجتناب الكبائر ولا خلاف في عصمة الانبياء من الكباير فما جوزتم من وقوع الصغاير
عليهم هي مغفورة على هذا فما معنى المواخذة بها اذا عندكم وخوف الانبياء وتوبتهم
منها وهي مغفورة لو كانت فما اجابوا به فهو جوابنا عن المواخذة بافعال السهو والتاويل
وقد قيل ان كثرة استغفار النبي صلى الله عليه وسلم وتوبته وغيره من الانبياء على
وجه ملازمة الخضوع والعبودية والاعتراف بالتقصير شكرا لله على نعمه كما قال
عليه السلام وقد امن من المواخذة بما تقدم وتاخر افلا اكون عبدا شكورا وقال اني
اخشاكم لله واعلمكم بما اتقي قال الحرث بن اسد خوف الملائكة والانبياء خوف
اعظام وتعبد لله لانهم آمنون وقيل فعلوا ذلك ليقتدى بهم وتستن بهم اممهم
كما قال عليه السلم لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا وايضا فان في التوبة
والاستغفار معنى اخر لطيفا اشار اليه بعض العلماء وهو استدعاء محبة الله قال
الله تعالى ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين فاحداث الرسل والانبياء
للاستغفار والتوبة والانابة والاوبة في كل حين استدعاء لمحبة الله والاستغفار
فيه معنى التوبة وقد قال الله تعالى لنبيه بعد ان غفر له ما تقدم وما تاخر من ذنبه
لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والانصار الاية وقال فسبح بحمد ربك واستغفره

١٧٣

انه كان توابا **فصل** قد استبان لك ايها الناظر بما قررناه ما هو الحق من
عصمته عليه السلم عن الجهل بالله وصفاته او كونه على حالة تنافي العلم بشيء من ذلك
كله جملة بعد النبوة عقلا واجماعا وقبلها سمعا ونقلا ولا بشيء مما قررناه من امور
الشرع واداه عن ربه من الوحي قطعا عقلا وشرعا وعصمته عن الكذب وخلف
القول منذ نباه الله وارسله قصدا او غير قصد واستحالة ذلك عليه شرعا
واجماعا ونظرا وبرهانا وتنزيهه عنه قبل النبوة قطعا وعن الكباير اجماعا وعن الصغاير
تحقيقا وعن استدامة السهو والغفلة واستمرار الغلط والنسيان فيما شرعه
للامة وعصمته في كل حالاته من رضى وغضب وجد ومزح فيجب لك ان
تتلقاه وتشد عليه يد الضنين وتقدر هذه الفصول حق قدرها وتعلم عظيم
فائدتها وخطرها فان من يجهل ما يجب للنبي او يجوز او يستحيل عليه ولا يعرف
صور احكامه لا يامن ان يعتقد في بعضها خلاف ما هي عليه ولا ينزهه عما لا يجب
ان يضاف اليه فيهلك من حيث لا يدري ويسقط في هوة الدرك الاسفل من النار
اذ ظن الباطل به واعتقاد ما لا يجوز عليه يحل بصاحبه دار البوار والهلاك ولهذا
ما احتاط عليه السلام على الرجلين اللذين راياه ليلا وهو معتكف في المسجد
مع صفية فقال لهما انها صفية ثم قال لهما ان الشيطان يجري من ابن آدم مجرى
الدم واني خشيت ان يقذف في قلوبكما شيئا فتهلكا هذه اكرمك الله احد
فوائد ما تكلمنا عليه في هذه الفصول ولعل جاهلا لا يعلم بجهله اذا سمع شيئا منها

وتعريه

وتنزيهه